

تَطْرِيزُ

الشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

حفظه الله تعالى

على

كتاب الرد على الجهمية

الحافظ الكبير محمد بن إسحاق بن محمد الأصبهاني ابن منده

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

النُّسخة الإلكترونية (١)

الشيخ لم يراجع التفريع

بالتنسيق مع موقع: <http://www.j-eman.com>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ..

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبَّنَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْدُ..

فهذا هو الدرس (الحادي والعشرين) من برنامج الدرس الواحد الثالث، والكتاب المقرء فيه هو (كتاب الرد على الجهمية) للحافظ ابن منده رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وقَبْلَ الشُّرُوعِ فِي إِقْرَائِهِ لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ مُقَدِّمَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ:

المقدمة الأولى: التعريف بالمصنّف، وتنتظّم في ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: جرّ نسبه، هو الحافظ الكبير محمد بن إسحاق بن محمد الأصبهاني، يُكنى بأبي عبد الله، ويعرف بابن منده نسبة إلى أحد أجداده.

المقصد الثاني: تاريخ مولده، وُلد سنة عشر وثلاثمائة (٣١٠) وقيل: بل في السنة التي تليها.

المقصد الثالث: تاريخ وفاته، تُوفِّي رَحِمَهُ اللهُ خَمْسَ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ (٣٩٥)، وقيل: بل بالسنة التي

تليها. وله من العمر بضع وثمانون سنة فرحمه الله رحمة واسعة.

المقدمة الثانية: التعريف بالمصنّف، وتنتظّم في ثلاثة مقاصد أيضًا:

المقصد الأول: تحقيق عنوانه: اسم هذا الكتاب هو «الرد على الجهمية» كما جاء في النسخة الخطية

وبه ذكره غير واحد من أهل العلم.

المقصد الثاني: بيان موضوعه، قرر المصنّف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذَا جُمْلَةً مِنَ الْمَسَائِلِ الْاِعْتِقَادِيَّةِ

رَادًّا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ الْمُبْطَلِينَ.

المقصد الثالث: توضيح منهجه، جرى المصنّف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى طَرِيقَةً أَهْلَ الْحَدِيثِ فِي سِيَاقِ الْمَرْوِيَّاتِ

مُسْنَدَةً، وَرَبَّمَا عَلَقَهَا، وَتَكَلَّمَ عَنْ رَتْبَتِهَا، وَقَسَّمَ كِتَابَهُ إِلَى تَرَاجُمٍ دُونَ ذِكْرِ كَلِمَةٍ (بَاب) أَوْ (فَصَل).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قول الله جل وعز: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]

وما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك

واختلاف الصحابة والتابعين في معنى تأويله

١ - حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم بنيسابور، ثنا محمد بن عبد الوهاب ابن حبيب النيسابوري البصري، ثنا جعفر بن عون، ثنا هشام بن سعد، ح وثنا ابراهيم بن محمد الديلمي بمكة، ثنا ابراهيم بن عيسى الشيباني البصري، ثنا سويد بن سعيد، ثنا جعفر بن ميسرة الصنعاني، جميعا عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أنهم سألوا رسول الله ﷺ: هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة؟ قال: «هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب»؟ قالوا: لا، قال: «فإنكم لا تضامون في رؤية أحدهما، فإذا كان يوم القيامة نودي ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد شيئاً إلا تبعه، حتى لا يبقى إلا المؤمنون فيأتيهم الله عز وجل فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئاً، فيقول: هل بينكم وبينه آية؟ فيقولون: نعم، يكشف عن ساق، فلا يبقى أحد ممن كان يعبد الله عز وجل إلا خر له ساجداً.. وذكر الحديث

٢ - وأخبرنا أحمد بن الحسن بن عتبة الرازي بمصر، ثنا روح بن الفرّج، ح وثنا عبد الله بن جعفر الوردي بمصر، ثنا يحيى بن أيوب المصري، ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ وقال: فيه «ويكشف عن ساقه جل وعز».

قال أبو عبد الله: وهذا حديث ثابت باتفاقٍ من البخاري ومسلم بن الحجّاج، وقد رواه آدم بن أبي إياس عن الليث بن سعد، عن خالد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم مثله، وقال: «يكشف عن ساقه جل وعز»،

وقد اختلف الصحابة في معنى قوله جل وعز: ﴿يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]

ساق المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى حديث أبي سعيد هذا المتضمن لكشف الرب ﷻ عن ساقه، وهو حديث صحيح منخّرج في «الصحيحين» كما تقدم في درس كتاب «رؤية الله تبارك وتعالى» لابن النحاس. وقوله في الحديث الثاني: «ويكشف عن ساقه جل وعز»، إن صحت النسخة فإن هذه اللفظة بالثنوية شاذة، والمعروف في «الصحيحين» وغيرهما من دواوين الاسلام العظام أن النبي ﷺ قال: «ويكشف عن ساقه» ولم يذكره مثني.

وتقدم التنبيه إلى أن قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تضامون» فيه ضبطان اثنان:

أحدهما: ضم التاء وتخفيف الميم.

والثاني: فتح التاء وتشديد الميم.

وبيئنا الفرق بينهما.

ثم أشار المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إلى اختلاف الصحابة في معنى قوله جل وعز: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، ولم يختلف الصحابة رضوان الله عليهم في آية من الآيات الواردة في القرآن الكريم مما يتعلق بالصفات إلا في هذه الآية كما نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وقد أحسن المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إذ ذكر اختلافهم في تأويل الآية ومعناها، ولم يعبر كما عبر بعض المتأخرين بأن الصحابة اختلفوا في صفة الساق، فإن الصحابة لم يختلفوا في صفة من صفات الله سُبْحَانَهُ أبداً، كما نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية، وإنما اختلفوا في هذه الآية هل هي دالة على صفة الساق؟ أم غير دالة؟ مع إجماعهم على إثبات صفة الساق لربنا عَزَّ وَجَلَّ.
وبين المقامين فرق.

فإن الصحابة مجمعون على إثبات الصفات بلا خلاف بينهم ولكنهم اختلفوا في هذه الآية هل هي دالة على الصفة أم لا؟!.

٣ - أخبرنا علي بن العباس بن الأشعث الغزي بغزة، ثنا محمد بن حماد الطهراني، ثنا عبد الرزاق، أنبا الثوري عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود في قوله جل وعز: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، قال: (عن ساقيه)، قال أبو عبد الله هكذا في قراءة ابن مسعود.

ويكشف بفتح الياء وكسر الشين.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى هذا الأثر عن ابن مسعود في قراءته وأنه كان يقرأها مثناة (عن ساقيه) وهذا الإسناد إسناده حسن، وليس في شيء من الآثار الثابتة تنية الساقين إلا هذا الأثر، وأما الأخبار المرفوعة فإنما فيها ذكر المفرد.

وكان الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يستدل في إثبات القدمين مثناة بعموم حديث «إن الله خلق آدم على صورته» ويمكن أن تُخْرَجَ هذه الآية بتفسير الحديث لها، بأن الصفة تثبت على التثنية إلحاقا لها بنظيرها وأخذًا بحديث الصورة.

٤ - وأخبرنا علي بن العباس، ثنا محمد بن حماد ثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن مغيرة عن إبراهيم في قوله جل وعز ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال ابن عباس: يكشف عن أمر عظيم، ثم قال: قد قامت الحرب على ساق، قال إبراهيم وقال ابن مسعود: يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن، ويقسو كل كافر فيكون عظما واحدا.

٥ - ثنا عمر بن الربيع بن سليمان بمصر، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الغني ابن سعيد، ثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وعن مقاتل الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال: شدة الآخرة.

٦ - وأخبرنا محمد بن أيوب بن حبيب الرقي، ثنا عبد الله بن محمد بن سعيد ابن أبي مريم، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله جل وعز: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال: عن شدة الأمر، قال ابن عباس: أشد ساعة تكون يوم القيامة.

٧ - أخبرنا علي بن العباس، ثنا محمد بن حماد، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن قتادة في قوله جل وعز: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال: عن شدة الأمر.

قال أبو عبد الله: اختلفت الروايات عن عبد الله بن عباس في قوله جل وعز ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، فروى أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ بالياء وضمها، وقال يعقوب الحضرمي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ بالتاء مفتوحة.

قال أبو حاتم: من قرأ بالتاء أي تكشف الآخرة عن ساق يستبين منها ما هو غائب عنها، ومن قرأ يكشف يبين عن شدة وهي قراءة الأئمة السبعة، وكذلك قرأ طلحة بن مصرف والأعمش، قال أبو عبد الله عن ابن مسعود ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ بفتح الياء وكسر الشين قال أبو حاتم السجستاني،^(١) وقرأ الأعمش: ﴿نَكَشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ بالنون على معنى قراءة عبد الله.

٨ - أخبرنا علي بن أحمد بن الأزرق بمصر، ثنا أحمد بن محمد بن مروان، ثنا أحمد بن محمد بن أبي عبد الله البغدادي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال قال رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قال: «يكشف الله تعالى عن ساقه».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في ما سلف خلف الصحابة رضوان الله عليهم في تفسير هذه الآية فقد صح

(١) والكتاب طافح بالأخطاء، قال: (أبو حاتم السجستاني) وليس (السجستاني)، وليس (الأخفش) بل (الأعمش).

ومما يؤسف له أن أكثر الكتب التي صنفها أئمة السلف في الاعتقاد لما طبعت وفيها أخطاء كثيرة، كهذا الكتاب وكتاب اللالكائي «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» وكتاب «النزول» و«الصفات» للدارقطني قيص الله لها من يطبعها طبعة صحيحة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه فسرها: بساق الرب ﷻ فقال: (يوم يكشف عن ساقه)، وصح عن ابن عباس رضي الله عنه بأنه فسرها: بالشدة والكره في ذلك اليوم.

وقد أحسن المصنف رحمته الله تعالى إذ ختم هذه الجملة بالحديث الوارد عن النبي ﷺ المصرح بأن الساق في الآية هي ساق الرب ﷻ، لأنه إذا صح الخبر عن النبي ﷺ كان قاطعا للنزاع. وابن عباس رضي الله عنه إنما فسر هذه الآية باعتبار الوضع اللغوي، فإن هذا التركيب في «لسان العرب» ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ معناه يوم يكشف عن كربة وشدة، كما نبه على ذلك أبو يعلى الفراء في «إبطال التأويلات».

ولا يقال إن ابن عباس أول فإن ابن عباس فسر باعتبار الوضع اللغوي دون تعرض لصفة، فإن الآية ليست صريحة في سياق أنها من صفات الرب ﷻ إذ لم يصف الرب ﷻ الساق إليه في الآية، فلو كانت الآية (يوم يكشف عن ساقه) أو (يوم يكشف عن ساقه) على القراءتين لكان النزاع متفيا لصراحة الضمير بالرجوع إلى الرب ﷻ، ولكن الآية جاءت من غير إعادة الضمير إليه، وإنما فيها ذكر الساق، وقد بين حديث أبو هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما في الصحيح (أن الساق المذكورة في هذه الآية هي ساق الرب ﷻ) ولم تختلف الصحابة في إثبات الساق لله وإنما اختلفوا في دلالة هذه الآية عليها.

باب

في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق]

وذكر قول النبي ﷺ: «إن الله جل وعز يضع رجله في النار فتقول: قط قط»

١ - ٩ أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن القطان بنيسابور، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «تحتاج الجنة والنار فقالت: النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فإني لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، فقال جل وعز للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، وقال للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول: قط قط، فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله تعالى من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله جل وعز ينشئ لها خلقا»، وقال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: فذهب إليهم فقال: السلام عليكم، فقالوا: عليك السلام ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا، فلا يزال الخلق ينقص بعده حتى الآن» قال أبو عبد الله: وهذا حديث ثابت باتفاق من أهل المعرفة بالأثر.

٢ - ١٠ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق، ثنا عبد الله بن يحيى، ثنا المقدمي، ثنا أشعث بن عبد الله الخرساني، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يلقى في النار وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رجله أو قدمه فتقول: قط قط».

ورواه القواريري، عن حربي بن عمارة، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يضع الله رجله في النار فتقول: قط قط».

قال أبو عبد الله: وهذا حديث ثابت باتفاق.

ذكر المصنف رحمه الله تعالى في هذه الجملة الأحاديث الثابتة في إثبات صفة الرجل والقدم للرب ﷻ، فإن من صفات ربنا الذاتية القدم والرجل، كما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ، ولم تأت تسمية الرجل قد في شيء من الأحاديث ولا الآثار، وقد يستدل لتسميتها كما سبق بالوجه الذي كان يستدل به العلامة ابن باز وهو عموم حديث «إن الله خلق آدم على صورته».

أما القدمان فقد جاءت تسميتهما في الآثار الصحيحة عن ابن عباس وأبي موسى ﷺ قالوا: الكرسي موضع القدمين.

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم

٣ - ١١ أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، ثنا إبراهيم بن أبي الليث، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أنشد قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد
فقال رسول الله ﷺ: «صدق، صدق» فقال:
والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
تأتي فما تطلع لنا في رسالها إلا معذبة وإلا تجلد
فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

قال أبو عبد الله: وهذا حديث مشهور عن محمد بن إسحاق، رواه عبدة بن سليمان ويونس بن بكير وغيرهما.

٤ - ١٢ وأخبرنا أحمد بن سليمان بن حذلم، ثنا أبو زرعة، ثنا يوسف بن بهلول^(١)، ثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ صدق أمية بن أبي الصلت في شعره حيث قال:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد
فقال النبي ﷺ: «صدق» ثم ذكر الحديث.

ذكر المصنف رحمه الله تعالى هنا حديث ابن عباس وفيه تصديق النبي ﷺ لما أنشده أمية بن أبي الصلت، وهذا الحديث إسناده جيد وابن إسحاق إنما يخشى من تدليسه وقد صرح بتحديث يعقوب له كما عند أبي خزيمة في «كتب التوحيد».

وهذا الحديث دال على إثبات الرجلين لله ﷻ دون ذكرهما بالتسمية لقوله:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

يعني الرجل لله ﷻ الأخرى، وتوصف أحدهما بالرجل اليمنى وتوصف الثانية بالرجل الأخرى كالقول في اليد على الصحيح من قولي أهل العلم رحمهم الله تعالى.

وإنما صح الاستدلال على تثبت صفة أبيات أمية وكان قد مات كافراً؛ لأن النبي ﷺ صدق قوله هذا، إذ ذكر حملة العرش وأنهم على هذه الصور.

(١) (بهلول) أم (بهلول) ليس في لغة العرب (بهلول). (بهلول) بالضم.

فالرجل اليمنى يحمل من جهتها ملك على صورة رجل، وملك على صورة ثور، والرجل الأخرى يحمل من جهتها ملك على صورة نسر وملك على صورة ليث.

ومما حبا الله ﷺ به أهل السنة أنهم أهل تسليم وانقياد لما صحت به الأخبار، كما أشار أبو جعفر الطحاوي إلى طريقتهم بقوله: لا تثبت قدم الاسلام إلا على ظهر التسليم والإستسلام. فإذا صحت الأخبار عن النبي ﷺ وجاءت الآثار عن الصحابة الأخيار بشيء من صفات ربنا ﷺ سلمنا ورضينا من غير مماحلة عقلية.

إلا أن ما ذكره أمية في حال الشمس من أنها تطلع كل يوم معذبة تجلد، فإن هذه الجملة قد أنكرها ابن عباس، والصحابي أعرف بما ينكر النبي ﷺ، فقد ثبت عند ابن خزيمة أن عكرمة قال له: وهل تجلد الشمس؟ فقال: (إنما حملة على ذلك الراوي)، الروي ما المراد به؟ الروي: هو الحرف الأخير من بيت الشعر، فقال: حملة عليها الروي يعني: جاء بهذه الجملة لأجل موافقة البيت الأول في رويه: وهو الحرف الذي يختم به بيت الشعر، فدل قول ابن عباس من هذا على أن ما ذكره من كون الشمس تجلد لا يصح، والصحابي أعرف بكلام النبي ﷺ منا، فما جاء عنه أولى من فهمها.

٥ - ١٣ أخبرنا عبد الرَّحْمَنِ بن عبد الله البجلي، ثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد، ثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم، ثنا يزيد بن ربيعة، ثنا أبو الأشعث الصنعاني: سمعت ثوبان يحدث عن النبي ﷺ «أنه يقبل الجبار تعالى فيثنى رجله على الجسر فيقول: وعزتي وجلالي، لا يجاوزني اليوم ظلم، فينصف الخلق بعضهم من بعض حتى إنه لينصف الجماء من العضباء تنطحها النطحة».

٦ - ١٤ أخبرنا أحمد بن سليمان بن حذلم، ثنا أبو زرعة، ثنا أبو صالح، ثنا معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يطوي المظالم يوم الجمعة فيجعلها تحت قدمه إلا ما كان من أجر الأجير وعقر البهيمة وفض الختم يعني الأبقار»^(١).

خبر آخر يدل على ما تقدم من ذكر القدمين

٧ - ١٥ أخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا إسحاق بن سيار النصيبي ثنا أبو حاتم، ح وثنا إبراهيم بن محمد بن عمارة، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي، ثنا شجاع بن مخلد، ثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن (عمار الدهني)^(٢)، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال شجاع في حديثه أنه سأل النبي ﷺ «عن قول الله جل وعز: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: كرسيه موضع قدمه والعرش لا يقادر قدره.

قال أبو عبد الله: هكذا رواه شجاع بن مخلد في «التفسير» مرفوعاً عن النبي ﷺ، وقال إسحاق بن سيار في حديثه، عن أبي عاصم من قول ابن عباس، وكذلك رواه أصحاب الثوري عنه، وكذلك روى عن عمار الدهني موقوفاً، ورواه أبو بكر الهذلي وغيره، عن سعيد بن جبير، من قوله: «قال الكرسي موضع القدمين».

ورواه جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الكرسي علمه، ولم يتابع عليه جعفر، وليس هو بالقوي في سعيد بن جبير.

٨ - ١٦ وأخبرنا بذلك أحمد بن محمد بن إبراهيم مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عبد الوهاب، عن ابن أبي تمام، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا هشيم عن مطرف عن جعفر ابن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله جل وعز: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: علمه.

قال أبو عبد الله: وهذا حديث مشهور عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة، لم يتابع عليه، وروي عن أبي موسى الأشعري: أن الكرسي موضع القدمين.

٩ - ١٧ وأخبرنا بذلك أحمد بن إبراهيم البغدادي بمكة، ثنا محمد بن يزيد، ثنا علي بن مسلم، ثنا

(١) هذان الحديثان لا يثبتان عن النبي ﷺ، وما مضى من الأحاديث كاف في تثبيت صفة الرجل والقدم لربنا ﷻ.

(٢) (عمار الدهني) أظنه خطأ راجعوه.

عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل، عن عمارة بن عمير، عن أبي موسى، قال: «الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل».

قال: أبو عبد الله وروى نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ قال: علمه. وهذا خبر لا يثبت؛ لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس، نهشل متروك.

ومما يدل على صحة قول ابن عباس وأبي موسى في الكرسي ما ذكره الربيع بن أنس عن أصحاب النبي ﷺ أنهم قالوا للنبي ﷺ: هذا الكرسي وسع السموات والأرض فكيف بالعرش؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾.

ذكر المصنف رحمه الله تعالى ما جاء من النقل في تفسير الكرسي، وأن المنقول في ذلك معنيان اثنان: أولهما: أن الكرسي هو علم الله ﷻ، كما جاء هذا عن ابن عباس.

والقول الثاني: هو أن الكرسي موضع القدمين، كما جاء هذا عن ابن عباس وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما

والقول الصحيح منهما هو القول الثاني لصحة الآثار بذلك، وقد روي مرفوعاً إلى النبي ﷺ من قوله ولا يثبت، وإنما يثبت موقوفاً من كلام ابن عباس وكلام أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

وأما تفسير من فسره بالعلم فضعيفٌ من وجهين:

أحدهما: من جهة الرواية، فإن الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما جاءت من طريقين ضعيفين لا يثبتان أبداً.

والثاني: من جهة الدراية، ما هو وجه الدراية؟ أما الدراية: فإن علم الله ﷻ وسع كل شيء، والكرسي إنما وسع السموات والأرض، فمحال أن يكون معنى الكرسي في هذه الآية العلم.

باب

في قول الله تعالى

﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه]

١٨ - ١ أخبرنا محمد بن محمد، ثنا أحمد بن عصام، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا مسعر بن كدام، ح وأخبرنا علي بن العباس الغزي، ثنا محمد بن حماد، ثنا عبد الرزاق، أنبأ الثوري، جميعا عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي. وقال أبو عبد الله: هكذا رواه الثوري ومسعر، عن الأعمش، ورواه أسباط بن محمد وعبد بن سليمان وغيرهما، عن الأعمش عن أبي الضحى، عن ابن عباس مثله.

١٩ - ٢ وأخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأذري، ثنا هارون بن كامل، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا معاوية بن صالح، ثنا علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ﴿عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ يقول: لم نجد له عزمًا.

٢٠ - ٣ وأخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا محمد بن سعد العوفي، ثنا أبي عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ يقول: لم نجد له حفظًا.

٢١ - ٤ وأخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان بمصر، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الغني بن سعيد، ثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾؛ يريد: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾ ألا يقرب الشجرة ﴿فَنَسَىٰ﴾ فترك عهدي ﴿وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾؛ يريد: صبرا عن أكل الشجرة. قال أبو عبد الله: وكذلك قاله قتادة والسدي، وقال الحسن وعبيدة بن عمير: لم يكن آدم من أولي العزم.

ذكر المصنف رحمته الله تعالى في هذه الجملة الآثار الواردة في معنى قوله تعالى من صفة آدم: ﴿وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ومعناها: كما جاء في ذلك الآثار: لم نجد له صبرا، وذلك أنه عهد إليه أن لا يقرب الشجرة التي في الجنة فنسي وترك عهد الله رحمته الله ولم يصبر عن أكل الشجرة، كما جاء ذلك في سورة البقرة والأعراف.

وهذه الآية فيها فائدة نفيسة مع دليل آخر، وهي: معرفة الدليل الدال على أولي العزم من الرسل، فإن أهل العلم اختلفوا في عدة أولي العزم من الرسل على أقوال أصحابها: أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم.

فما هو الدليل على هذا القول؟

ذُكروا في آيتين من القرآن جميعاً هؤلاء الخمسة؛ لكن نريد دليلاً صريحاً.
 حديث الشفاعة، لا أعلم من ذكر دليلاً من ذكر المسألة لكن هذا هو الدليل فإن حديث الشفاعة عد
 فيه هؤلاء الرسل الستة بذكر آدم عليه الصلاة والسلام، وعلم هؤلاء الستة المخصوصين بالذكر في
 الشفاعة وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ أنهم أكمل الرسل.
 ثم جاءت هذه الآية ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ في وصف آدم دليلاً على خروج آدم عليه الصلاة والسلام
 من هؤلاء في عزمهم، فبقوا هم لهم عزم، وهو ليس له عزم عليه الصلاة والسلام.

٥ - ٢٢ أخبرنا أبو عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم المدني^(١)، ثنا محمد بن عبد الوهاب بن أبي تمام العسقلاني، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا فرج بن فضالة، عن لقمان بن عامر، عن أبي أمية الباهلي، قال: ولو أن أحلام بني آدم كلهم جمعت فحطت في كفة وحلم آدم في كفة لرجح حلم آدم بأحلامهم يقول تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(٢).

قال أبو عبد الله: ومما يشهد لهذا المعنى ما جاء عن النبي ﷺ وثبت عنه بأسانيد صحاح، وهو:

٦ - ٢٣ ما أخبرنا به أبو عمر ابن محمد بن إبراهيم بن حكيم مولى بني هاشم، ثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم أبو أمية، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم مسح على ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ فقال: رجل آخر الأمم من ذريتك يقال له: داود، قال: أي رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة، فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت، فقال آدم: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود قال: فجحد وجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته وخطيء فخطئت ذريته».

قال أبو عبد الله: هذا حديث صحيح من حديث هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رواه خلاد وغيره. وروى هذا الحديث صفوان، عن عيسى، عن الحارث بن أبي ذباب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله، وهو صحيح أيضاً، ورواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، فقال: عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة.

هذا حديث صحيح كما قال المصنف، دال على وصف أينا آدم عليه الصلاة والسلام وبعدم العزم، فإنه كما لم يصبر عن أكل الشجرة في الجنة لم يصبر على ما كان زاده من عمره لابنه داود عليه الصلاة والسلام.

(١) هذا الدليل عليه أمر الحديث الذي بعده (أبو عمر بن محمد بن إبراهيم بن حكيم) نسبة إلى جده الأعلى، وهنا نسبه إلى جده الأقرب أبو عمر بن أحمد.

(٢) هذا الأثر إسناده ضعيف، ولا يصح منه جهة الدراية، فإن العزم هنا هو الصبر.

٧ - ٢٤ أخبرنا بذلك خيثمة بن سليمان، ثنا عباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، ثنا محمد بن شعيب بن سابور ثنا عبد الرَّحْمَنِ بن زيد بن أسلم، عن أبيه أنه حدثه عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جل وعز لما خلق آدم مسح ظهره فجرت من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ونزع ضلعا من أضلاعه، فخلق منه حوى، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف]، قال: ثم أقبس كل نسمة رجل من بني آدم بنوره في وجهه، وجعل البلوى الذي كتب أنه يبتليه بها في الدنيا من الأسقام، ثم عرضهم على آدم، فقال: يا آدم هؤلاء ذريتك، فإذا فيهم الأجدم والأبرص والأعمى وأنواع السقام. فقال: آدم لم فعلت هذا بذريتي؟ قال: كي يشكروا نعمتي يا آدم. فقال آدم: يا رب من هؤلاء الذين أراهم أظهر الناس نورا؟ قال: هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يا آدم من ذريتك.

قال: فمن هذا الذي أراه أظهرهم نورا؟ قال: هذا داود يكون في آخر الأمم.

قال: يا رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة.

قال: يا رب كم جعلت عمري؟ قال: كذا وكذا.

قال: يا رب فرده من عمري أربعين سنة حتى يكون عمره مائة سنة، قال: أتفعل يا آدم؟ قال: نعم يا رب.

قال: نكتب ونختم إنا إن كتبنا وختمنا لم نغير، قال: فافعل أي رب.

قال رسول الله ﷺ: «فلما جاء ملك الموت إلى آدم ليقبض روحه قال: ماذا تريد يا ملك الموت؟

قال: أريد قبض روحك، قال: ألم يبق من أجلي أربعون سنة؟ قال: ألم تعطها ابنك داود؟ قال: لا»، قال

فكان أبو هريرة يقول: «فنسي آدم فنسيت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته».

قال محمد بن شعيب: وأخبرني أبو الحفص عثمان بن أبي العاتكة أن عمر آدم كان ألف سنة.

هذا الحديث الذي ذكره المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِمَعْنَى الْحَدِيثِ الْمَتَقَدِّمِ حَدِيثٌ شَدِيدُ الضَّعْفِ، فَإِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ زِيَادِ بْنِ أَسْلَمٍ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، فَسِيَاقُ هَذَا الْحَدِيثِ فِيهِ أَلْفَاظٌ مَنْكَرَةٌ تَخَالِفُ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ، وَالْمَتَّقِدْرُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ يَكْفِي عَنْهُ فِي بَيَانِ رَجُوعِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَا كَانَ أَعْطَاهُ لِابْنِهِ دَاوُدَ مِنْ عَمْرِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ الْمَصْنُفُ بِإِسْنَادٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاتِكَةِ أَحَدِ الضَّعْفَاءِ أَنَّ عَمْرَ آدَمَ كَانَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَدْ جَاءَ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ لَا بِأَسْبَغٍ بِهِ فِيهِ أَنَّ عَمْرَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ مَاتَ كَانَ أَلْفَ سَنَةٍ.

٨ - ٢٥ أخبرنا أحمد بن إبراهيم البغدادي بمكة، ثنا محمد بن يزيد الطبري، ثنا محمد بن أبي حماد الرازي، ثنا ابن سليم عن عمارة عن أبي محمد رجل من أهل المدينة، قال: سألت عمر بن الخطاب عن قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: سألت النبي ﷺ كما سألتني فقال: «خلق الله جل وعز آدم بيده ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمين فأخرج ذرا فقال: ذر وذراتهم للجنة ثم مسح ظهره بيده اليسرى وكلتا يديه يمين فقال: ذر ذراتهم للنار يعملون فيم شئت من عمل وأختم لهم بأسوأ أعمالهم فأدخلهم النار».

قال أبو عبد الله: أبو محمد المدني الذي روى هذا الحديث عن عمر يقال: إنه مسلم بن يسار، وقيل: نعيم بن ربيعة رواه مالك بن أنس في «الموطأ» عن زيد ابن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن عمر عن النبي ﷺ بعض الحديث. ورواه أبو عبد الرحيم الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة، عن عمر، عن النبي ﷺ نحوه. ^(١)

(١) هذا حديث ضعيف قد أخرجه أبو داود والترمذي واضطرب الرواة فيه على وجه لا يصح منها شيء عن النبي ﷺ.

باب

في قوله جل وعز: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف]

وذكر ما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك

وما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم في معنى صفة خلقهم وإقرارهم وإشهادهم على أنفسهم

١ - ٢٦ أخبرنا أحمد بن سليمان بن حذلم الدمشقي، ثنا جعفر بن محمد القلانسي، ثنا أبو سلمة يزيد بن خالد بن مُرشد، ثنا أبو سلمة يزيد بن خالد بن مُرشد، ثنا سليمان بن حيان، عن ابن أبي ذباب المدني، أخبرني سعيد المقبري ويزيد ابن هرمز، عن أبي هريرة ومحمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وداود بن أبي هند، عن الشعبي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فعطس، فقال: الحمد لله فقال له ربه: يرحمك ربك آيت أولئك الملائكة من الملائكة فقل: السلام عليكم، فأتاهم فسلم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله. ثم رجع إلى ربه فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم، ثم قبض يديه وأخذ يديه وكلتا يديه يمين ففتحتها فإذا فيها صورة ذريته كلهم، وإذا كل رجل مكتوب عنده أجله، قال: وإذا قد كتب له ألف سنة، وإذا قوم عليهم النور، قال: يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور؟ قال: هؤلاء الأنبياء أو الرسل الذي أرسل إلى عبادي أو خلقي، قال: وإذا فيهم رجل هو أضوءهم نورا ولم يكتب له إلا أربعين سنة. قال: يا رب ما بال هذا هو من أضوءهم نورا ولم يكتب له إلا أربعين سنة؟ قال: ذلك ما كتبت، قال: يا رب زده من عمري ستين سنة، قال رسول الله ﷺ: «فلما أسكنه الله الجنة وأهبط إلى الأرض كما ذكره الله في القرآن فاتاه الموت، فقال: عجلت علي، فقال: ما فعلت، قال: بقي من عمري ستون سنة، قال: ما بقي من عمرك شيء، سألت ربك أن يكتبه لابنك داود، قال: ما فعلت، قال رسول الله ﷺ: «فنسي ذريته، فوجدت ذريته، فمن يومئذ وضع الكتاب وأمر بالشهود، فلقية موسى فقال: أنت آدم خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة أن يسجدوا لك وأسكنك الجنة فأخرجتنا من الجنة بذنبك، فقال له: آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله جل وعز برسالته وبكلامه وآتاك التوراة فيها بينات كل شيء فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن يخلقني، قال: بأربعين عاما، قال: فوجدت فيها (فعضى آدم ربه فغوى)؟ قال: نعم، قال: فتلومني على عمل كتبه الله علي من قبل أن أخلق بأربعين عاما، قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى».

قال أبو عبد الله: روى هذا الحديث أحمد بن عبد العزيز الواسطي ومخلد بن مالك، جميعاً عن أبي خالد الأحمر بهذا الإسناد. ورواه آدم بن أبي إياس، عن أبي خالد الأحمر على هذا الإقرار بين هذه الأسانيد.

ذكر المصنف رحمته الله تعالى هنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في محاجة آدم وموسى عليه الصلاة والسلام بأسانيد متعددة، وهو حديث ثابت في «الصحاحين»، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة نافلة في إيضاح معنى هذا الحديث طبعت باسم «الاحتجاج بالقدر».

٢٧ - ٢ أخبرنا أحمد بن مهرا ن الفارسي، ثنا عبيد الله بن سعيد بن عفير، ثنا أبي، ح وأبنا إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأذري، ثنا يحيى بن أيوب المصري، ثنا يحيى ابن بكير، جميعا عن مالك بن أنس، عن زيد بن أبي أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب، أخبره أن مسلم بن يسار، أخبره أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل عنها فقال: «إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون». فقال: رجل يا رسول الله فقيم العمل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله جل وعز إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل أهل النار فيدخل به النار»^(١).

٢٨ - ٣ وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن منده،^(٢) وعبد الله بن إبراهيم المقري، قالوا: ثنا أبو مسعود الرازي، أنبا مسلم بن إبراهيم، ثنا روح بن المسيب، عن يزيد البصري، عن غنيم بن قيس، عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما خلق الله آدم قبض من صلبه قبضتين فوق كل طيب بيمينه، وكل خبيث بيده الأخرى، فقال: هؤلاء أصحاب اليمين أهل الجنة وهؤلاء أصحاب الشمال، أهل النار ولا أبالي، ثم ردهم في صلب آدم، فعلى ذلك ينسلون»^(٣).

٢٩ - ٤ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم مولى بني هاشم، ثنا أبو أمية الطرطوشي^(٤) محمد بن إبراهيم، ثنا حسين بن محمد المروزي، ثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان»^(٥)؛ يعني عرفة فأخرج من

(١) هذا الحديث هو حديث عمر الذي تقدم قبل قليل المخرَّج عند أبي داود والترمذي وهو حديث ضعيف.

(٢) (عبد الرحمن بن يحيى بن منده) هذا يكون من قرابة المصنف وإنما ذكرت هذا لأن بيت آل منده لا يعرف بيت في الاسلام رزق الشعب في العلم كما رزق بيت آل منده فقد بقي العلم فيهم قريبا من أربعمئة سنة، ولذلك صنف الذهبي كتبا مفردا في تراجم آل منده؛ إلا أنه من مصنفاته المفقودة.

والله أعلم أن آل منده لم يأتوا هذه البركة إلا أنهم كانوا من أصلب الناس في نشر السنة والتوحيد في بلاد خراسان التي كانت تنضح بالمجسمة والنفات جميعا.

(٣) هذا الحديث إسناده ضعيف، ويزيد البصري هو يزيد الرقاشي أحد الضعفاء، إلا أن حديث القبضتين لما خلق الله آدم قد صح من حديث أبي عبد الله أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند أحمد وفيه إثبات القبضة لله صلى الله عليه وسلم.

(٤) (أبو أمية الطرطوشي) نسبة إلى طرطوش.

(٥) (بنعمان) كسحبان، وادي وراء عرفة.

صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بي يديه كالذر ثم كلمهم قبلا، وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف].^(١)

قال أبو عبد الله: وهذا حديث تفرد به حسين المروزي، عن جرير بن حازم، وهو أحد الثقات ورواه حماد بن زيد وعبد الوارث وابن عليّة وربيعة بن كلثوم، كلهم عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفا. وكذلك رواه حبيب بن أبي ثابت وعلي بن بزيمة وعطاء بن السائب، كلهم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله، وزاد عطاء في حديثه قال: «أهبط الله تعالى آدم بدهنا ومسح الله ظهره».

قال أبو عبد الله: وقد اختلف أهل التأويل في قوله جل وعز: ﴿شَهِدْنَا﴾ فقالت طائفة: هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملائكته إذا أقروا بربوبيته حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فقال الله وملائكته: (شهدنا) بإقراركم.

ذكر من قال ذلك:

٥ - ٣٠ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري والحسن بن يوسف الطرائفي بمصر، قالوا: ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا روح بن أسلم، ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قوله جل وعز: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَنُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف]، قال: جمعهم جميعا فجعلهم أرواحا ثم صورهم واستنطقهم ليتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ الآية، فإني أشهد عليكم السموات السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم عليه السلام ﴿أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لم نعلم بهذا، اعلموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري فلا تشركوا بي شيئا، وإني سأرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقني، وأنزل عليكم كتبي قالوا: نشهد إنك ربنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، فأقروا له يومئذ بالطاعة.^(٢)

وقال آخرون قوله جل وعز: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ يعني الرسل، أجابوا من بينهم قاله وهب بن منبه وعبد الملك بن أبي يزيد الصنعاني، وهذا مما يوافق قراءة من قرأ بالياء ﴿أَن يَقُولُوا﴾ وهو قراءة أهل

(١) هذا الحديث الذي ذكره المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى بإسناده مرفوعا لا يثبت، والصحيح فيه الوقف وإسناده موقوفا لا بأس به.

(٢) هذا الأثر الذي ذكره المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى عن أبي ابن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إسناده حسن في التفسير، فإن هذه النسخة كبيرة يرويها الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي ابن كعب، وأكثر من رواها، عن الربيع بن أنس هو أبو جعفر الرازي.

مكة والبصرة وقراءة عامة المدينة ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ بالتاء على وجه الخطاب كيلا يقولوا يوم القيامة كنا لا نعلم.

واختلف أهل التأويل في معنى الذرية ومعرفتهم حين أخرجهم من صلب آدم وأخذ عليهم الميثاق الأول وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ أجمعوا على أنهم كانوا في صور الذر. ثم اختلفوا فقال بعضهم: أرواح بلا أجسام ومعرفة بلا عقول. وقال بعضهم: أرواح بأجسام ومعرفة بعقول.

وأولها أصحابها في الرواية، أن الله أخذ عليهم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم كأنهم الذر من آذي من الماء. (١)

٦ - ٣١ أخبرنا إبراهيم بن محمد الرملي، ثنا موسى بن هارون، ثنا شيبان، ثنا أبو هلال، ثنا أبو حمزة عن ابن عباس ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخذ الله ميثاق بني آدم من ظهورهم من آذي الماء كأنهم الذر في آذي الماء.

ذكر من قال: أخرجهم من صلبه نظفاً، ووجوه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كالسرج.

٧ - ٣٢ أخبرنا محمد بن يحيى العجلي بمكة، ثنا عبد الله بن علي النيسابوري، ثنا عبد الله بن سعيد، عن يحيى بن يمان، عن أبي جعفر الرازي، [عن الربيع بن أنس] (٢)، عن أبي العالية، عن أبي في قوله جل وعز: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: استخرجهم من صلبه نظفاً، ووجوه الأنبياء كالسرج، وكذلك رواه النضر بن عربي، عن عكرمة قال: كلمته النطف وأقرت بالعبودية، وهذا لا يُعرف إلا من هذا الوجه عن عكرمة ولا يثبت. (٣)

ذكر من قال أخرجهم صوراً ثم استنطقهم:

٨ - ٣٣ أخبرنا محمد بن يعقوب والحسن بن يوسف الطرائقي بمصر، قالوا: ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا روح بن مسلم، ثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قال: جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صورهم واستنطقهم، قال: فما كان روح عيسى في تلك الأرواح التي أخذ الله

(١) (آذي من الماء): آذي أصلها ياء، آذي الماء يعني: الموج الشديد.

(٢) هذه النسخة ليست صحيحة (أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية) تساقط في الإسناد.

(٣) وأما عن أبي ﴿رَبِّكَ﴾ فإن إسناده حسن، وأبو جعفر الرازي ضعيف الحديث؛ لكنه في «التفسير» حجة في ما رواه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي، إذ أنها نسخة تلقاها، وإنما تكلم فيه لأجل خطئه ووهمه، فإذا تبين أنه أخطأ فحينئذ يعدل عن تحسين هذه النسخة كما في بعض الآثار المروية في هذه النسخة، وأما إذا ما بتبين ذلك فإنه باق على الأصل من قبول روايته في هذه النسخة التفسيرية الكبيرة.

تعالى عليها العهد والميثاق؟ قال: نعم أرسل ذلك الروح إلى مريم قال الله جل وعز: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِیَهَبَ^(١) لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) ﴿ إلى قوله: ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (٢١) قال: حملت الذي خاطبها، وهو روح عيسى عليه السلام، فقال: فسأله مقاتل بن حيان: من أين دخل الروح؟ فذكر عن أبي العالية، عن أبي أنه دخل من فيها.

هذا الأثر وإن كان ظاهر إسناده الحسن، إلا أن شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم أنكراه، إلا أنهما حملا فيه على أبي جعفر الرازي، وكأنهما لم يقفا على هذه الطريق، فإن هذا الأثر رواه أبو جعفر الرازي وسليمان التيمي عن الربيع، فبرئ أبو جعفر الرازي من تبعته وليست تبعه عليه؛ ولكن الذي يظهر أن الذي أخطأ فيه الربيع بن أنس فإنه صدوق قد تكلم في حفظه، ووجه الخطأ فيه أن الروح الذي أرسل إلى مريم ليس عيسى عليه الصلاة والسلام كما في هذا الأثر، وإنما الذي أرسل إليها رسول الرب وهو جبريل عليه الصلاة والسلام.

(١) هذه قراءة.

ذكر من قال كانوا مثل الخردل

قال أبو عبد الله: روى طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: أخذهم في كفه كأنهم الخردل الأولين والآخرين، فيميلهم في يده مرتين أو ثلاثا يرفع يده ويطأطئها ما شاء من ذلك، ثم ردهم في أصلاب آبائهم حتى أخرجهم قرنا بعد قرن.

ذكر من قال: سماهم بأسمائهم.

٩ - ٣٤ أخبرنا أحمد بن محمد بن أبان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن حبيب، عن سعيد، عن ابن عباس قال: أخرج الله ذرية آدم من ظهره مثل الذر فسماهم فقال: هذا فلان، وهذا فلان، ثم قبض قبضتين، فقال للتي في يمينه: ادخلوا الجنة، وقال للتي في يده الأخرى: ادخلوا النار ولا أبالي.^(١)

ذكر من قال: استخرجهم كما يستخرج المشط.

رواه عن مجاهد، عن ابن عمر وقال: استخرج الله من ظهر آدم عليه السلام كما يستخرج المشط.^(٢)

ذكر من قال: أقرت الأرواح قبل أن تخلق الأجساد.

رواه موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي ولا يثبت.

ذكر من قال: أقرت الأجساد بأرواح في صورهم التي خلقوا فيها على ما يخلقهم من البلاء.

رواه حوشب عن الحسن قوله: والذي يدل على أن الله تعالى استنطقهم فنطقوا عن أجساد وأرواح ومعرفة وأفهام:

١٠ - ٣٥ ما أخبرنا به أحمد بن محمد الوراق، ثنا محمد بن إسماعيل، عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن الزبير بن موسى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن الله ضرب منكبه الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية، فقال: هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نسمة مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار، ثم أخذ عليهم عهدهم على الأيمان والمعرفة له ولأمره والتصديق به وبأمره بني آدم كلهم فأشهدهم على أنفسهم وصدقوا وعرفوا وأقروا.^(٣) وبلغني أنه أخرجهم على كفه أمثال الخردل.

قال مجاهد، عن ابن عباس قال: إن الله جل وعز لما أخرجهم قال: يا عبادي أجيئوا الله والإجابة

(١) وإسناده صحيح.

(٢) (كما يستخرج المشط) أي كما جاء في بعض الروايات: (كما يستخرج المشط من الرأس).

(٣) هذا الأثر الذي ذكره المصنف عن ابن عباس إسناده لا بأس به.

الطاعة فقالوا: أظعنك اللهم أظعنك لبيك، اللهم لبيك، فأعطيتها إبراهيم عليه السلام في المناسك، لبيك اللهم لبيك، قال: وضرب متن آدم عليه السلام حين خلقه.

قال: ابن عباس خلق آدم ثم أخرج ذريته من ظهره، مثل الذر فكلمهم ثم أعادهم في صلبه، فليس أحد إلا قد تكلم، وقال: ربي الله، وكل مخلوق خلق، وهو كائن إلى يوم القيامة، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها.

قال ابن عباس وأبى بن كعب من رواية أخرى: استنطقهم فنطقوا.

١١ - ٣٦ وأخبرنا مسلم بن الفضل بمكة، ثنا محمد بن عثمان بن إبراهيم القيسي، ثنا أبو بلال الأشعري، ثنا أبو بشر عن الحكم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إن الله جل وعز ضرب منكبه الأيمن؛ يعني آدم فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء، فقال: هؤلاء للجنة، ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار، ثم أخذ عهدهم على الإيمان والمعرفة والتصديق له كلهم، وأشهدهم على أنفسهم فأمنوا وصدقوا وعرفوا وقروا. (١)

قال أبو عبد الله: واختلفوا في معنى الإجابة لما أخذ عليهم الميثاق، فقال: عامتهم أجابوا كلهم طائعين غير مكرهين. رواه الربيع بن أنس عن أبي العالية، عن أبي قال: أقرؤا له يومئذ بالطاعة، وكذلك غيره من التابعين.

قال أبو عبد الله وقال غيره: أجابوه على معنى الوجدانية أنه ربه لا يسأل كافر ولا غيره إلا قال: ربي الله.

١٢ - ٣٧ أخبرنا علي بن العباس بغزة، ثنا محمد بن حماد، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن محمد يعني ابن السائب، عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال: فمسح الله جل وعز صلب آدم عليه السلام، فأخرج من صلبه ما يكون من ذريته إلى يوم القيامة، وأخذ ميثاقهم أنه ربه فأعطوه ذلك، فلا يسأل أحد كافر ولا غيره من ربك إلا قال: الله ربي. وقال السدي: بل أعطاه طائفة طائعين، وطائفة كارهين.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في هذا الباب ما جاء عن السلف رحمهم الله تعالى في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ ومجموع ما ذكره رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فيه البيان التام بما ثبت من الآثار: على أن الله ﷻ استخرج من ظهر آدم ذريته في صورة الذر وكان ذلك بنعمان وادي وراء عرفة، ثم استنطقهم عن أرواح وأجساد وعقول وأفهام على الصحيح من هذه الأقوال

(١) وإسناده صحيح.

وأشهدهم على وحدانية ﷻ.

فهذا محصل ما ذكره المصنف ﷻ تعالى.

وفي تفسير هذه الآية قول آخر وهو: ان المراد بذلك ميثاق الفطرة؛ لأن الله ﷻ فطر الخلق جميعا على توحيده والإقرار به كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في «الصحيحين»: «كل مولود يولد على الفطرة».

فهذان قولان لأهل العلم في تفسير هذه الآية:

أحدهما: ما تقدم ذكره من أن الله ﷻ أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر واستنطقهم وأشهدهم.

والقول الثاني: أن المذكور هنا ميثاق الفطرة المشار إليه في حديث أبي هريرة المتقدم وغيره.

وقد ذهب شيخ شيوخنا العلامة حافظ الحكمي ﷻ تعالى في «معارج القبول» إلى تصحيح القولين جميعا جمعا بين الآثار والأخبار الواردة في ذلك، وهذا قول حسن يحصل به التأليف بين الأحاديث والأخبار ولا تعارض بينها في ذلك، فإن الله ﷻ يكون قد غرس في بني آدم وركز فطرة ووحداية وكان ذلك بما جرى من نثره ﷻ لهم كالذر من ظهر أبيهم آدم وإشهادهم على وحدانية الرب ﷻ.

باب

ذكر قول الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]

ذكر ما يستدل به من كلام النبي ﷺ على أن الله جل وعز خلق آدم عليه السلام بيدين حقيقة

٣٨ - ١ أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو المصري، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى عليه الصلاة والسلام قال: يا رب أين أبونا الذي أخرجنا ونفسه من الجنة؟ فأراه الله آدم فقال موسى عليه السلام: أنت آدم؟ فقال: نعم. قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال: من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم. قال: فما وجدت في كتاب الله أن ذلك كائن قبل أن أخلق؟ قال: نعم. قال: ففيم تلومني في شيء سبق من الله جل وعز فيه القضاء قبلي؟ فقال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى.»

٣٩ - ٢ أخبرنا أحمد بن عمرو ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن وهب، أنبا يونس، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن بن وهب أنه سمع أبا هريرة حدث عن رسول الله ﷺ قال: «احتج آدم وموسى عند ربهما، فحج آدم موسى عليهما الصلاة والسلام، فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك الأرض، فقال آدم: أنت موسى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجياً فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن يخلقني قال موسى: بأربعين عاماً. قال آدم: فهل وجدت فيها (وعصى آدم ربه فغوى)؟ قال: نعم. قال: فتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى.»

٤٠ - ٣ وأخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم مولى بني هاشم، ثنا أبو أمية الطرسوسي^(١)، ثنا أبو الوليد، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «تحتاج آدم وموسى فقال آدم لموسى: أنت الذي اصطفاك الله على خلقه وفضلك برسالاته، ثم صنعت الذي صنعت النفس التي قتلت؟ قال موسى لآدم: فأنت آدم الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته، ثم فعلت الذي فعلت، لولا ما فعلت دخلت ذريتك الجنة. فقال آدم: تلومني في أمر قد قدر علي قبل أن أخلق. قال رسول الله ﷺ: حج آدم موسى.»

٤١ - ٤ أخبرنا محمد بن الحسين بن القطان بنيسابور، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ثنا النضر بن

(١) الذي في الشام هو طرسوس وإلا طرسوس؟ تراجع، عه محمد بن إبراهيم صاحب «مسند ابن عمر» فهو الطرسوسي أو طرسوسي وكلاهما نسبتان مشهورتان، أظنه الطرسوسي نسبة إلى البلدة المعروفة في الشام.

محمد الجَرَشِي، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا يحيى بن أبي كثير، ثنا أبو سلمة قال عكرمة بن عمار: وسمعت من عبد الله بن عمير الليثي، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «تحتاج آدم وموسى، فقال آدم: يا موسى أنت الذي بعثك الله برسالتك واصطفاك بكلامه على خلقه، ثم فعلت كذا وكذا فقال موسى: يا آدم أنت آدم أبو الناس الذي خلقك جل وعز بيده وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته، ثم صنعت الذي صنعت، فلولا أنت لدخل ذريتك الجنة قال آدم لموسى: أتلومني على أمر قُدر علي قبل أن يخلقني، فقال رسول الله ﷺ: فحجَّ آدم موسى.»

٥ - ٤٢ وأخبرنا أبو عمرو، ثنا أبو أمية، ثنا حامد بن يحيى، عن أيوب ابن النجار اليمامي، ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «تحتاج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: أنت موسى كلمك الله تكليماً وخط لك التوراة بيده واصطفاك برسالتك، فبكم وجدت في كتاب الله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى)؟ قال: بأربعين سنة، قال: فتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، قال رسول الله ﷺ: فحجَّ آدم موسى.

وهذه أحاديث صحاح ثابتة لا مدفع لها، ولهذا الحديث طرق عن أبي هريرة منها أبو سلمة ومحمد بن سيرين والأعرج وسعيد بن المسيب وغيرهم.

هذه الأحاديث أحاديث صحاح كما قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، والحجة فيها على إثبات اليد موافقة لمعنى الآية قولُ موسى عليه الصلاة والسلام: (أنت أبونا خلقك الله بيده)، وصرح بأن خلق آدم عليه الصلاة والسلام كان بيد الله ﷻ.

وقد سبق في برنامج الدرس الواحد الثاني أن أقرأنا رسالة الإمام الذهبي «في اليد» وأملينا عليها ما يتعلق بما جاء في النصوص من إثبات متعلقات هذه الصفة كالكف والأنامل وغيرها.

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم

٦ - ٤٣ أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي رجاء ثنا موسى بن هارون، ثنا قتيبة بن سعيد، ح ثنا محمد بن يعقوب بنيسابور، ثنا محمد بن نعيم، ثنا قتيبة، ثنا الليث ابن سعد عن سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما تصدق أحد بصدقة إلا أخذها الرحمن تعالى بيمينه فيريها كما يربي أحدكم فلؤه أو فصيله». وهذا خبر ثابت باتفاق، وله طرق عن أبي هريرة منها أبو صالح السمان وأبو سعيد المقبري وغيرهما.

هذا حديث صحيح آخر في إثبات صفة اليد لله ﷻ بذكرها بلفظ اليمين في قوله ﷺ: «إلا أخذها الرحمن ﷻ بيمينه» والذي دل عليه القرآن والسنة: أن لله ﷻ يدين اثنتين إحداهما اليمنى والثانية الأخرى، ولم يثبت تسمية الثانية بالشمال. فالحديث الوارد فيها في التصريح حديث ضعيف قد أخطأ فيه عمر بن حمزة إذ رواه بهذا اللفظة، وهو مخرج في «صحيح مسلم»، إلا إنه مما ضعفه أهل العلم مما رواه مسلم بن الحجاج في «صحيحه»، وأصل الحديث صحيح إلا أن هذه اللفظة «بشماله» ضعيفة لا تصح، والمعتد به هو أن لله ﷻ يدين اثنتين يقال لإحداهما اليمنى وللثانية الأخرى كما دل على ذلك القرآن والسنة.

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم

٧ - ٤ أخبرنا الحسن بن محمد بن النضر، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار المكي، عن عمرو بن أوس، عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبي ﷺ قال: «إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن تعالى وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا.»

وهذا حديث ثابت باتفاق.

هذا حديث صحيح في ما يظهر والله أعلم؛ لكنه ليس باتفاق، فإن هذا الحديث مخرج في «صحيح مسلم» إلا أن أبا حاتم الرازي رَوَاهُ تعالى يرى أن الصواب في هذا الحديث الوقف، وعلى كل فإن مسلم قد أخرجه في «صحيحه» مرفوعاً، وفيه إثبات اليمين لربنا ﷺ كالحديث المتقدم، وقوله ﷺ: «وكلتا يديه يمين» يعني: يمين البركة فكلتا يدي الرحمن ﷺ يمين ليست أحدهما أنقص من الأخرى، كحال المخلوق؛ بل يدى الرب ﷺ كلاهما موصوفتان بالبركة، وأما من جهة التسمية فإن إحدهما تسمى باليمين والثانية تسمى بالأخرى كما سبق أن عرفت.

باب

في ذكر ما ثبت عن النبي ﷺ مما يدل على

معنى قول الله جل وعز: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنَا بِمَا

قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]

١ - ٤٥ أخبرنا محمد بن سعيد بن إسحاق، ثنا عمرو بن سعيد الجمال ثنا أبو داود الطيالسي، ح وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن منده، ثنا إسماعيل بن عبدالله بن مسعود، ثنا أبو الوليد، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت أبا عبيدة يحدث عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ: «إن الله يبسط يده بالنهاية ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

وهذا حديث صحيح مخرج في «صحيح مسلم»، وفيه أثبات اليد لله ﷻ، وإثبات بسطه ﷻ لها بالنهاية ليتوب مسيء الليل، وبسطه لها بالليل ليتوب مسيء النهار كما ثبتت بهذه الزيادة في مسلم.

٤٦ - ٢ أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي رجاء بمكة، ثنا موسى بن هارون، ثنا محمد بن الصباح، ثنا عبد العزيز بن أبي حازم، حدثني أبي عن عبيد الله بن مقسم، عن عبد الله بن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: « يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده وقبض يده فجعل يقبضها ويبسطها ثم يقول: أنا الجبار أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون».

وهذا حديث ثابت باتفاق. (١)

٤٧ - ٣ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن منده، وعبد الله بن إبراهيم المقرئ، قالوا: ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات، أنبأ علي بن إسحاق، ثنا ابن المبارك، ثنا يونس عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه، ويقول: أنا الملك أين ملوك الأرض».

٤٨ - ٤ أخبرنا عبد الله بن إبراهيم، ثنا أبو مسعود الرازي، ثنا علي بن إسحاق، عن ابن المبارك، عن عنبسة، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس عن عائشة، قالت: سألت النبي ﷺ عن قوله جل وعز: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] أين الناس؟ قال: «على الصراط».

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم من ذكر اليد

٤٩ - ٥ أخبرنا أبو عمرو مولى بني هاشم، ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب، ثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يد الله ملأى لا ينقصها نفقة سحاء الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص مما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع».

هذا الحديث الصحيح دال على إثبات صفة اليد لله ﷻ في جملتين منه:

أولهما: في قوله ﷺ: «يد الله ملأى».

والأخرى: في قوله ﷺ: «وبيده الميزان».

(١) هو كما قال المصنف رحمه الله تعالى وفي ذلك إثبات اليمين لله ﷻ.

ذكر قول النبي ﷺ: «إن الصدقة تربو في كف الرَّحْمَنِ تَعَالَى».

٦ - ٥٠ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف الأخرم بنيسابور، ثنا محمد بن نعيم، ثنا ابن قتيبة، ح وثنا محمد بن عبد الله بن أبي رجاء ثنا موسى بن هارون ثنا قتيبة ثنا الليث عن سعيد بن أبي سعيد بن يسار سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة تربو في كف الرَّحْمَنِ حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله».

هذا حديث ثابت باتفاق. (١)

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم من معنى قوله ﴿لَمَّا خَلَقَتْ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]

٧ - ٥١ أخبرنا محمد بن إبراهيم بن عبد الملك القرشي، ثنا أحمد بن إبراهيم البصري، ثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو، ثنا خالي عبد الحميد، ثنا يحيى بن أيوب عن داود بن أبي هند، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جل وعز خلق الفردوس بيده وحظرها عن كل مشرك ومدمن خمر».

٨ - ٥٢ أخبرنا أحمد بن سلمة المؤدب بمصر، ثنا أبو الزباع، ثنا سعيد بن عفير، ثنا يحيى بن أيوب عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جل وعز خلق الفردوس بيده وحظرها عن كل مشرك ومدمن خمر سكير».

٩ - ٥٣ أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر بن أبان، ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، ثنا أبي، ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان^(٢)، قال: سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الله جل وعز كتب على نفسه بيده لما خلق الخلق: إن رحمتي تغلب غضبي».

روى هذا الحديث جماعة عن أبي هريرة لم يذكر فيه «كتب على نفسه بيده» غير ابن عجلان.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى هنا حديثان دالان على صفة اليد إلا أن هذين الحديثين ضعيفان:

إما لأصلهما كحديث أنس سابقه.

وإما لأجل زيادته، فإن الزيادة الواردة في حديث أبي هريرة المصرحة بذكر اليد «كتب على نفسه بيده» هذه زيادة شاذة، وأما أصل الحديث فإنه ثابت في الصحيحين «إن الله ﷺ كتب على نفسه لما خلق الخلق: إن رحمتي تغلب غضبي».

وأما ذكر التصريح باليد فإنه لا يثبت.

(١) هو كما قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فهو مخرج في «الصحيحين»، وفيه إثبات صفة الكف للرب ﷻ.

(٢) ليس (أبي عجلان) إنما (ابن عجلان)، من هو ابن عجلان؟ محمد بن عجلان.

ذكر خبر آخر يدل ما تقدم من ذكر اليد والكف

١٠ - ٥٤ أخبرنا عبد الرَّحْمَنُ بن يحيى بن منده، وعبد الله بن إبراهيم، قالوا: ثنا أحمد بن الفرات، أنبا عبد الله بن صالح، ثنا معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد عن عبد الرَّحْمَنُ بن قتادة، عن هشام بن حكيم أن رجلا قال: يا رسول الله أنتدئ الأعمال أم قد قضي القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفه فقال: هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار، فأهل الجنة يسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار يسرون لعمل أهل النار».

رواه جماعة عن معاوية بن صالح، فلم يذكروا فيه هذه اللفظة، ثم أفاض بهم في كفه وروى الزبيدي عن راشد فقال: «في كفيه»، فممن رواه عبد الله بن وهب. (١)

ومعنى بن عيسى القزاز، وغيرهما أخبرناه علي بن العباس الطحان المصري، ثنا جعفر بن سليمان النوفلي، ثنا إبراهيم بن المنذر الحراني، ثنا معنى بن عيسى، عن معاوية بن صالح بهذا الحديث.

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم في معنى اليد.

١١ - ٥٥ أخبرنا عبد الله بن إبراهيم المقرئ، ثنا رجا بن صهيب، ثنا يعقوب الحضرمي، ثنا شعبة، ح وثنا أحمد بن عبد الله بن الحسن العدوي بمصر، ثنا معاذ بن المشني، واللفظ له، ثنا أبو الوليد، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن أبيه أنه أتى النبي ﷺ فقال له: «ساعدُ الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك».

هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد من رواية شعبة عن أبي إسحاق به، وهذا الإسناد إسناد صحيح راويه مالك ابن لظة والد أبي الأحوص واسم أبي الأحوص عوف، ورجاله ثقات ولا مطعن فيه، إلا أن هاتين الجملتين بينهما فرق:

فإن الجملة الأولى: من باب الصفات .

وأما الجملة الثانية: فهي من باب الإضافات، فإن موسى هي: آلة الحلق وهي عين تقوم بنفسها وتمون إضافتها لرب ﷻ كناية الله وبيت الله وأشباههما. وأما الجملة الأولى فهي من جملة الصفات.

(١) وهذا الحديث في إسناده ضعف.

١٢ - ٥٦ أخبرنا عبد العزيز بن سهل الدباس بمكة، ثنا محمد بن الحسن الخرقى البغدادي، ثنا محفوظ، عن أبي توبة، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن الله جل وعز ينزل إلى سماء الدنيا وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه، ثم مد ساعديه، فيقول: من ذا الذي يقرض غير عادم ولا ظلوم، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يتوب فأتوب عليه، فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه هكذا». رواه الخرقى عن محفوظ عن أبي توبة عن عبد الرزاق وله أصل عند سعيد بن المسيب مرسل. (١)

١٣ - ٥٧ أخبرنا محمد بن عبد الجبار بمصر، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا ابن وهب، ثنا أسامة بن زيد، عن أبي حازم، عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان على المنبر يخطب الناس فقال: «يأخذ الجبار سماواته والأرضين فيجعلها في كفيه ثم يقول: بهم هكذا كما يقول الغلام بالكرة أنا الله الواحد أنا الله العزيز». (٢)

١٤ - ٥٨ أخبرنا عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر، ثنا هاشم بن يونس، ثنا أبو صالح عن معاوية بن صالح، عن عمر بن عمرو، عن بعض أهل الشام، قال: «إن ربك تعالى أخذ لؤلؤة فوضعها على راحته ثم دملحها بين كفيه ثم غرسها وسط الجنة، فقال لها: امتدي حتى مرضاتي ففعلت فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة وهي طوبى». (٣)

١٥ - ٥٩ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد، ثنا أحمد بن محمد الصيدلاني البغدادي، ثنا سعيد يعني ابن عامر، ثنا شعبة، عن ثابت، عن أنس في قوله جل وعز: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال رسول الله ﷺ: «تجلى من خنصر فمن نورها جعلها دكا».

١٦ - ٦٠ حدثنا أحمد بن زياد، ثنا أحمد بن محمد الصيدلاني، ثنا إسحاق بن أبي إسحاق، ثنا داود يعني ابن الزبرقان، ثنا شعبة عن قتادة، عن أنس عن النبي ﷺ نحوه، قال: «الجبل في الأرض». (٤)

روى هذا الحديث محمد بن سواء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة مثله مرفوعاً، وهما من حديث شعبة غريب مرفوع.

حديث آخر يدل على ذكر القبضة

(١) وهذا الحديث حديث ضعيف جداً لا يثبت عن النبي ﷺ.

(٢) هذا الحديث حديث ضعيف قد أخطأ فيه أسامة بن زيد الليثي أحد الصدوقين، إلا أن الحديث محفوظ من رواية الثقات في «صحيح مسلم» وغيره ليس فيه ذكر (الكفين) ولا ذكر (الكرة)، وإنما فيه ذكر اليد، كما تقدم سياقه في ما سلف.

(٣) وهذا أثر لا يثبت لجهالة راويه.

(٤) هذا حديث صحيح من حديث أنس كما رواه ابن جرير واللالكائي وأبو يعلى الفراء في أحاديث «إبطال التأويلات» وغيرهم، وسيدكره المصنف رحمه الله تعالى في ما يستقبل بسياق أكثر من هذا.

١٧ - ٦١ أخبرنا عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر، ثنا يحيى بن أيوب، ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث، عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «إن الله جل وعز يخرج قبضته من النار فيطرحهم في نهر الحياة فيدخلهم الجنة»^(١).

حديث آخر يدل على ذكر الأصبع

١٨ - ٦٢ أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد بمكة، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا أبا القاسم إن الله يحمل الخلائق على أصبع والسَّمَوَاتِ على أصبع، والأرضين على أصبع، والبحر على أصبع، والثرى على أصبع فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه فأنزل الله جل وعز: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧].

١٩ - ٦٣ أخبرنا حاجب بن أبي بكر الطوسي، ثنا عبد الله بن حاتم الطوسي، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا سفيان، عن منصور وسلميان، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله أن يهوديا جاء إلى النبي ﷺ فقال: إن الله يمسك السَّمَوَاتِ على أصبع والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، والخلائق على أصبع، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

قال يحيى بن سعيد: وحدثني الفضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: فضحك النبي ﷺ تعجبا وتصديقا.

٢٠ - ٦٤ أخبرنا أبو عمرو مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عبد الوهاب بن أبي تمام العسقلاني، ثنا آدم، ثنا شيبان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة^(٢)، عن ابن مسعود، قال: جاء حبر من أحبار اليهود إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد.. إنا نجد في التوراة أن الله يجعل السَّمَوَاتِ يوم القيامة على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وهذا حديث ثابت باتفاق.

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى هنا حديث ابن مسعود في إثبات الأصابع لله ﷻ في هذه القصة وهو حديث صحيح باتفاق كما قال المصنف: (وقد أخرجه الشيخان في «صحيحهما»).

(١) هذا حديث صحيح مخرج في «الصحيحين» وهو قطعة من حديث طويل متقدم، وفيه إثبات القبضة لربنا ﷻ.

(٢) عبيدة بدون كنية بدون (أبو) يصير عبيدة وإذا قبله (أبو) فهو عبيدة، ف(أبو عبيدة، عن ابن مسعود) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود

ابنه، و(عبيدة، عن ابن مسعود) هو عبيدة السلماني أو السلماني ضبطان صحيحان.

٢١ - ٦٥ أخبرنا عبد الرَّحْمَنِ بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم، قالوا: ثنا أبو مسعود، أنبأ محمد بن الصلت، ثنا أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن مسلم ابن صبيح، عن ابن عباس، قال: مر رجل من اليهود بالنبي ﷺ فقال له: حدثنا يا يهودي فقال: أبلغك يا أبا القاسم أن الله يجعل السماء على ذه، والأرض على ذه، فأنزل الله جل وعز ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الزمر: ٦٧].^(١)

٢٢ - ٦٦ أخبرنا أبو عمرو مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عبد الوهاب العسقلاني، ثنا آدم، ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي السائب، وعن أبي الضحى، عن مسروق، قال رسول الله ﷺ: ليهودي أذكر من عظمة الرب تعالى فقال: السَّمَوَاتُ على هذه - يعني الخنصر - والأرض على هذه - يعني البنصر - والجبال على هذه - يعني الوسطى - والماء على هذه - يعني السبابة - وسائر الخلق على هذه - يعني الإبهام - فأنزل الله ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾.^(٢)

٢٣ - ٦٧ وأخبرنا أبو عمرو مولى بني هاشم ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا آدم، ثنا حماد، عن أبي سفيان، عن وهب بن منبه قال: ما الخلق كلهم والأرضون في قبضة الله جل وعز إلا كخردلة له ها هنا من أحدكم في العقد الثاني يعني البنصر.

ذكر خبر يدل على ما تقدم من ذكر الأصابع

٢٤ - ٦٨ أخبرنا الحسن بن محمد بن النضر، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا الوليد ابن مسلم، ثنا عبد الرَّحْمَنِ بن يزيد بن جابر، ثنا بسر بن عبد الله، ثنا أبو إدريس الخولاني، ثنا النواس بن سمعان^(٣) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلب إلا وهي بين إصبعين من أصابع الرَّحْمَنِ تعالى، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاعه»، ويقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، قال: «والميزان بيد الرَّحْمَنِ جل وعز يرفعه ويخفضه».

٢٥ - ٦٩ أخبرنا الحسن بن محمد بن النضر، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا خلاد بن يحيى، ثنا سفيان عن الأعمشي، عن أبي سفيان، عن جابر، قال كان رسول الله ﷺ: يكتر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقيل: يا رسول الله: أتخاف علينا وقد آمننا بك وبما جئت به؟ فقال: «إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرَّحْمَنِ جل وعز يقلبها كيف يشاء» هكذا ووصف سفيان الثوري بالسبابة والوسطى فحركهما.

(١) الحديث بهذه السياقة ضعيف لا يثبت، ويغني عنه رواية ابن مسعود رضي الله عنه المتقدمة آنفاً.

(٢) وهذا الحديث بهذه الرواية ضعيف؛ لأن مسروق أحد التابعين فهو حديث مرسل.

(٣) سمعان أم سمعان؟ فيها وجهان الفتح والكسر كلاهما صحيح.

هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ بِاتِّفَاقٍ.

وَكَذَلِكَ حَدِيثُ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ، رَوَاهُ الْأُئِمَّةُ الْمَشَاهِيرُ مِمَّنْ لَا يُمْكِنُ الطَّعْنُ عَلَيْهِ

وَاحِدٌ مِنْهُمْ.

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ أَيْضًا فِيهَا إِثْبَاتُ الْأَصَابِعِ لِرَبِّ ﷺ، وَمَا فَعَلَهُ سَفِيَانُ مِنْ وَصْفِ الْحَدِيثِ بِنَحْرِيكَ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى لَمَّا ذَكَرَ الْحَدِيثَ «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ» فَحَرَكَ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى هَذَا الْفِعْلَ جَائِزًا مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ التَّشْبِيهِ.

وَقَدْ ثَبِتَ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ثَبِتَ عَنْهُ ﷺ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ إِذْ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) وَأَشَارَ إِلَى عَيْنِهِ وَأُذُنِهِ ﷺ.

وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي يَعْقِبُ هَذَا لَمَّا ذَكَرَ تَجَلَّى الرَّبُّ ﷻ لِلْجِبَلِ فَجَعَلَ أَهْبَامَهُ عَلَى الْعُقْدَةِ الْأُولَى مِنْ خَنْصَرِهِ.

٢٦ - ٧٠ أخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا أحمد بن محمد بن أبي الحناجر، ثنا الهيثم بن حميد، ح وأخبرنا الحسن بن النضر، ثنا إسحاق بن إبراهيم البغدادي، ثنا عمر ابن موسى، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رُبَّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال: تجلَّى تعالى منه مثل هذا، ووضع الإبهام على الخنصر، زاد الهيثم قال حماد لثابت: لا تحدث بهذا الحديث، فلکم في صدره، وقال له قولا شديدا فقال يعني ثابت: أنس يحدثني به عن رسول الله ﷺ ويقول: لا تحدث به.

٢٧ - ٧١ أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر الوراق، ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا هريم، ثنا محمد بن سوا، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس عن النبي ﷺ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رُبَّهُ لِلْجَبَلِ﴾ قال هكذا وأشار ﷺ بطرف الخنصر، وهذا حديث مشهور، وقد روي من طرق عن أنس بن مالك. (١)

٢٨ - ٧٢ أخبرنا خيثمة ثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، ثنا مؤمل، ثنا عبيد الله بن أبي المليلح، عن أبي مليلح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي تعالى في منامي في أحسن صورة فقال لي: يا محمد قلت: لبيك وسعديك قال: هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت لا: يا رب فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثدي» وذكره.

٢٩ - ٧٣ أخبرنا عبد الله بن جعفر البغدادي بمصر، ثنا هارون بن كامل، ثنا أبو صالح، ثنا معاوية بن صالح، عن أبي يحيى وهو سليم، عن أبي يزيد، عن أبي سلام الحبشي أنه سمع ثوبان قال: خرج رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح فقال: «إن ربي تعالى أتاني الليلة في أحسن صورة، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: لا علم لي يا رب، فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري فتجلَّى لي ما بين السماء والأرض» وذكر الحديث.

٣٠ - ٧٤ أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر، ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا أبو عامر العقدي، ثنا زهير بن محمد، عن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عايش، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ خرج ذات غداة وهو طيب النفس مشرق اللون فقلنا له فقال: «مالي وأتاني ربي تعالى في أحسن صورة» الحديث، هكذا رواه عن يزيد بن يزيد، وزاد في الإسناد رجل من أصحاب النبي ﷺ، ورواه الأوزاعي وعبد الرحمن بن جابر وغيرهما عن خالد بن اللجلاج، ولم يذكر الرجل في الإسناد.

٣١ - ٧٥ أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف وخيثمة بن سليمان قالوا: ثنا العباس بن الوليد بن

(١) وهذا حديث صحيح كما تقدم إلا أن هذه النسخة في ما أظن لا تصح فإن المعروف أن الذي قال ثابت لا تحدث بهذا الحديث هو حميد وليس حماد، وكان حميد ملازما لثابت، وهو حميد الطويل.

مزيد، أخبرني أبي ثنا ابن جابر والأوزاعي، قال: ثنا خالد بن اللجلاج، سمعت عبد الرحمن بن عايش، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ، وذكر الحديث مثله وقال: «فيه فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثدي فعلمت ما في الأرض والسَّمَوَاتِ ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥].^(١)

قال عبد الله: رواه أبو سَلام عن عبد الرحمن بن عايش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل، وروى هذا الحديث ابن حنبل، وروى هذا الحديث عن عشرة من أصحاب النبي ﷺ، ونقلها عنهم أئمة البلاد من أهل الشرق والغرب.

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم

٣٢ - ٧٦ أخبرنا محمد بن الحسين القطان النيسابوري، ثنا أحمد بن يوسف السلمي، ح وأباً عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم، قال: ثنا أبو مسعود الرازي، قال: أنبأ عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله جل وعز الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق بني آدم مما وصف». وهذا حديث ثابت باتفاق.

٣٣ - ٧٧ أخبرنا محمد بن الحسين القطان، ثنا أبو الأزهر النيسابوري، ثنا صدقة بن سابق، قال قرأت عليّ محمد بن إسحاق، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، قال سمعته يقول: خلق الله الملائكة، ثم قال: ليكن منكم ألف ألفين فيكونون فإن في الملائكة لخلقاً هم أصغر من الذباب، وقال: غيره وزاد فيه وخلقهم من نور الذراعين والصدر.

٣٤ - ٧٨ أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، ثنا شريح بن يونس، ثنا أبو خالد الأحمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، وقال: ليس شيء أكثر من الملائكة إن الله قد خلقهم من نور. فذكره.

وأشار شريح بيده إلى صدره وقال: أشار أبو خالد إلى صدره قال عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثنيه أبي ثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: خلقت الملائكة من نور الذراعين والصدر.

هذا الأثر وإن كان صحيحاً عن عبد الله بن عمرو من جهة الإسناد إلا أنه لا يثبت من جهة المعنى،

(١) وهو حديث صحيح عن النبي ﷺ، وهو الحديث المعروف بحديث «اختصاص الملائكة الأعلى»، وقد أفرد الحافظ ابن رجب في شرح نفيس اسمه «الأخبار الأولى في شرح حديث اختصاص الملائكة الأعلى» فيه علوم عظيمة.

فإن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه كان يأخذ عن أهل الكتاب، وقد تجنب كبار التابعين الرواية عنه؛ لأنه كان يحدث من كتب أهل الكتاب مما أصابه من الزاملتين يوم اليرموك.

ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي، فلا ريب أنه أخذه من كتب أهل الكتاب، ومن شرط الآثار المروية مما لا يكون من قبل الرأي (أن يكون راويها ممن لا يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات)؛ لأن الصحابي إذا حدث بحديث موقوف في الصورة الظاهرة وكان لا يحتمل أن يقال من جهة الرأي، فإن حكمه الرفع، إلا إذا تبين أن هذا الراوي يأخذ عن الإسرائيليات فحين إذ يتوقى حديثه، كهذا الحديث الذي فيه شيء من أوصاف الله وعنه لا يعرف بالأحاديث الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٥ - ٧٩ أخبرنا أبو عمر مولى بني هاشم، ثنا أبو أمية الطرسوسي، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا شيبان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وضرسه مثل أحد»^(١).

٣٦ - ٨٠ ثنا أحمد بن محمد بن زياد، ومحمد بن يعقوب بن يوسف، قالوا: ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فقال: يعني جل وعز أنا عند ظن عبدي بي؛ إن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(٢).

٣٧ - ٨١ أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، ثنا أبي ثنا أبو اليمان، ثنا ابن عياش، عن أم عبد الله بنت خالد بن معدان عن أبيها أنه قال: «إن ريح الجنة ليضرب على أربعين خريفاً والخريف باع الله تعالى»^(٣).

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم، وفيه إثبات الذراع للرب ﷺ.

(٢) وهذا حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ، وفيه اثبات صفة الهرولة عند كثير من أهل العلم، وقد بوب الهروي في كتاب «الأربعين في دلائل التوحيد» باب إثبات الهرولة لربنا ﷺ، ثم ساق هذا الحديث.

(٣) وهذا إسناده ضعيف، ولا يعرف إثبات الباع لله ﷺ في حديث صحيح.

باب

قول الله جل وعز ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص]

وقال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلْدِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

وذكر ما ثبت عن النبي ﷺ مما يدل على حقيقة ذلك

١ - ٨٢ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن منده، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، ثنا أبو نعيم، وعمرو بن عون، ثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «جنات الفردوس أربع ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وثلثان من فضة حليتهما وما فيهما ليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنت عدن وهذه الجنات تشخب من جنت عدن ثم تصدع بعد أنهار».

هذا حديث صحيح مخرج في الصحيحين، وفيه إثبات النظر إلى الله ﷻ لقوله ﷺ: «ليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه» وفي ذلك إثبات أنهم ينتظرون اثابتهم بالنظر إليه ﷻ، وقد تقدم ذكر الأحاديث الدالة على ذلك في كتاب «رؤية الله تبارك وتعالى» لابن النحاس.

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم من النظر إلى وجه الله تعالى

٢ - ٨٣ أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد الله بن إبراهيم المقرئ، قالوا: ثنا أبو مسعود^(١) أحمد بن الفرات، أنبأ أبو داود ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن صهيب، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النظر إلى وجه ربهم جل وعز، وقال أبو مسعود رحمه الله في المسند: النظر إلى وجه ربهم جل وعز.^(٢)

٣ - ٨٤ أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر ومحمد بن يعقوب الأصم بنيسابور، قالوا: ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا عثمان بن عمر، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: في هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: النظر إلى وجه الله جل وعز، قال أبو عبد الله وكذلك فسرهما حذيفة بن اليمان.

وهذا إسناد صحيح عن أبي بكر كما مر معنا في كتاب «رؤية الله تبارك وتعالى»، أين مر معنا في أول الكتاب أم وسطه؟ في آخره.
لماذا جعله في آخر الكتاب؟ ليختم به تفسير الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ فاختصر على هذا الأثر عن أبي بكر بأنه كان أعلم الصحابة فجعله خاتم لكتابه، وأهل العلم رحمهم الله تعالى لهم محاسن في الختم واقروا بما جاء في الحاشية السندي على النسائي لما ذكر الحكمة في ختم النسائي بكتابه «السنن الصغرى» بأثر كان ابن شبرمة (لا يشرب إلا الماء واللبن) وفي ذلك فائدة عظيمة.

(١) (قال أبو مسعود في المسند) وأبو مسعود هذا أحمد بن الفرات الذي.. فهو خالف صاحبه قال في «المسند»: النظر إلى وجه ربهم جل وعز يعني: في الحديث المتقدم.

(٢) وهذا الحديث حديث صحيح كما سلف، فهو مخرج في «صحيح مسلم».

٤ - ٨٥ أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ببغداد، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا مسلم بن سالم، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت عن أنس، قال: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: للذين أحسنوا العمل في الدنيا الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم جل وعز. (١)

ذكر خبر آخر يدل على النظر إلى وجه الله تعالى

٥ - ٨٦ أخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا محمد بن عون بن سفيان، ثنا عبد الله بن موسى، أنبأ حماد بن زيد عن عطاء بن السائب، عن أبيه عن عمار بن ياسر، أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشُّوقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زِينَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هِدَاةً مُهْتَدِينَ». رواه حماد بن سلمة عن عطاء ابن السائب مثله، ورواه أيضاً أبو الدرداء، عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ. (٢)

ذكر خبر آخر يدل على إجازة السؤال بوجه الله تعالى

٦ - ٨٧ ثنا محمد بن إبراهيم بن مروان، ثنا أحمد بن إبراهيم البصري، ثنا مضر بن محمد بن سليمان بن أبي ضمرة، ثنا أبي ثنا داود بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه عن جده ابن عباس، أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ» وذكر الحديث وهذا الحديث له طرق كثيرة عن ابن عباس. (٣)

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم

٧ - ٨٨ أخبرنا خيثمة بن سليمان، ثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة، ثنا عبد الله ابن الزبير الحميدي، ثنا سفيان، ح وأنبأ عبد الله بن إبراهيم، ثنا أحمد بن الفرات الرازي، ح وأخبرنا علي بن العباس الغزي، ثنا محمد بن حماد، قالوا: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، قال جميعاً، عن عمرو بن دينار، عن جابر قال: نزلت ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك» ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال ﷺ: «أعوذ بوجهك» ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: «هذه أهون». (٤)

٨ - ٨٩ أخبرنا أحمد بن الحسن وعمر بن محمد البزار قالوا: ثنا أحمد بن عمر بن أبي عاصم، ثنا أحمد بن عبيدة العُصفري، ثنا يعقوب بن إسحاق، ثنا سليمان بن معاذ، عن ابن المنكدر، عن جابر، قال:

(١) وهذا حديث لا يثبت، فإن نوح بن أبي مريم ضعيف جدا.

(٢) هذا حديث ثابت عن النبي ﷺ رواه النسائي وغيره وإسناده قوي، وفيه إثبات النظر إلى الرب ﷻ لقوله «وأسألك لذة النظر إلى وجهك» ولأبي الفرج ابن رجب شرح لهذا الحديث ينبغي أن ينتفع به طالب العلم.

(٣) وهذا حديث ضعيف لا يثبت عن النبي ﷺ.

(٤) هذا حديث صحيح مخرج في «الصحيحين» وفيه إثبات الوجه لربنا ﷻ.

قال النبي ﷺ: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة»^(١).

وفي هذا الباب أحاديث منها «من سألكم بوجه الله فأعطوه».

ومنها حديث «ملعون من سأل بوجه الله» ولا يثبت من جهة الرواة والله أعلم.

وذلك أنه ثبت عن النبي ﷺ أنه سأل بوجه الله واستعاذ بوجه الله، وأمر من يسأل بوجه الله أن يعطى، من وجوه مشهورة بأسانيد جيد، ورواها الأئمة عن عمار بن ياسر وزيد بن ثابت وأبي أسامة وعبد الله بن جعفر وغيرهم.

هذا الذي ذكره المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى من الأحاديث التي قال فيها: تثبت ولا تثبت، لا يثبت منها في ما يتعلق بوجه الله إلا الاستعاذة بوجه الله ﷻ، والاستعاذة بوجه الله ﷻ ثابت بالصحيح كما تقدم في حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وما عدا ذلك فإني لا أعلم فيها حديثا ثابتا.

(١) وهذا حديث ضعيف لا يثبت عن النبي ﷺ، قد أخرجه أبو داود في «سننه».

ذكر خبر آخر يدل على أن نور الجنان من نور وجه الله تعالى.

٩ - ٩٠ أخبرنا عبد الله بن إبراهيم ومحمد بن محمد، قالوا: ثنا أحمد بن عاصم، ثنا مؤمل، ثنا حماد بن سلمة، عن الزبير بن عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله، عن ابن مسعود، قال: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ونور السموات من نور وجهه» وذكر الحديث بطوله.

وفي هذا المعنى خبر مسند عن النبي ﷺ رواه وهب بن جرير، عن ابن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، أن النبي ﷺ دعا حين خرج إلى الطائف «اللهم إني أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له نور السموات» أخبرناه كذا وهذا الحديث يدل على معنى قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ﴾ [النور: ٣٥] الآية. (١)

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم من النظر إلى وجه الله تعالى

١٠ - ٩١ أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، حدثني أبي ثنا أبو معاوية، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، وأن أفضلهم منزلة لمن ينظر إلى وجه الله جل وعز كل يوم مرتين». وروى هذا الحديث إسرائيل وغيره عن ثوير مثله، وروي عن ابن عمر من وجوه من قوله. (٢)

ذكر خبر آخر يدل على ما تقدم

١١ - ٩٢ أخبرنا محمد بن حاتم بمرو، ثنا عبد الله بن روح المديني، ثنا سلام ابن سليمان، عن شعبة وغيره، عن ليث، عن عثمان بن عمير، عن أنس، ح وثنا أحمد ابن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن حنبل واللفظ له، عن عبد الأعلى النرسي (٣)، ثنا عمرو بن يونس، عن جهضم بن عبد الله، حدثني أبو طيبة، عن عثمان بن عمير، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: الجمعة» وذكر الحديث وقال فيه: «فيتجلى لهم

(١) هذا الحديث الذي أسنده المصنف حديث ضعيف كذلك في الحديث الذي ذكره في دعاء النبي ﷺ حين خرج إلى الطائف حديث ضعيف أيضا.

(٢) فلا يثبت مرفوعا، وإنما هو موقوف أشبه.

(٣) وهذا من غرائب هذا الكتاب وللأسف كتب الاعتقاد كما سبق التي صنفتها السلف طبعاتها طافحة بهذه الأخطاء.

رَبِّهِمْ تَعَالَى يَنْظُرُونَ إِلَىٰ وَجْهِهِ» هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَمِيرٍ.^(١)

قال أبو عبد الله: قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة] أجمع أهل التأويل كابن عباس وغيره من الصحابة ومن التابعين محمد بن كعب وعبد الرحمن بن سابط والحسن بن أبي الحسن وعكرمة وأبو صالح وسعيد بن جبير وغيرهم أن معناه: إلى وجه ربها ناظرة، والآخرون نحو معناه، ومن روى عنه أن معناه أنها تنتظر الثواب فقول شاذ لا يثبت، ومعنى وجه الله تعالى ها هنا على وجهين:

أحدهما: وجه حقيقة.

والآخر: بمعنى الثواب.

فأما الذي هو بمعنى الوجه في الحقيقة ما جاء عن النبي ﷺ في حديث أبي موسى وصهيب وغيرهم مما ذكروا فيه الوجه، وسؤال النبي ﷺ بوجهه جل وعز واستعاذته بوجه الله، وسؤاله النظر إلى وجهه جل وعز، وقوله ﷺ: «لا يسأل بوجه الله»، وقوله: «أضاءت السموات بنور وجه الله» و«إذا رضي تعالى عن قوم أقبل عليهم بوجهه جل وعز»، وكذلك قول الله جل وعز: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة] وقول الأئمة بمعنى إلى الوجه حقيقة الذي وعد الله جل وعز ورسوله الأولياء وبشر به المؤمنين بأن ينظروا إلى وجه ربهم تعالى.

وأما الذي هو بمعنى الثواب فكقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لُوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] وقوله جل وعز: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] وما أشبه ذلك في القرآن، وقول النبي ﷺ: «ما قائل يلتمس وجه الله» وما أشبه ذلك مما جاء عن النبي ﷺ فهو على معنى الثواب. وبالله التوفيق، والحمد لله وحده، وآخره والله الحمد والمنة.

وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك أول يوم شهر صفر المبارك من شهور سنة أربع وثمانين بعد الألف وختم بخير.

ختم المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى كتابه هذا بيان دلالة قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ وأن فيها إثبات النظر إلى الرب ﷻ.

ثم نبه إلى أن الآيات والأحاديث الواردة وفيها ذكر الوجه تنقسم إلى قسمين اثنين: أحدهما: ما يكون دالا على الصفة.

والآخر: ما يكون دالا على معنى ثان مناسب لسياق الآية.

(١) إلا أنه ضعيف كما تقدم بيانه في كتاب «رؤية الله تبارك وتعالى» لابن النحاس، وقد روي من طرق كثيرة إلا أن أنه ضعيفة، وابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في «زاد المعاد» كأنه يميل إلى اثباته ويذكر أن عليه (نور النبوه) وهو محل نظر.

فمما هو مثلاً دالٌّ على إثبات الصفة قوله ﷺ: «أعوذ بوجهك».

وما هو دالٌّ على معنى آخر كقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، فإنه كما قال البخاري وشيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهما: إلا ما أريد به وجهه، وفيه إشارة إلا الإخلاص، وليس حملها على هذا المعنى تأويلاً وإنما باعتبار سياق الآية، فإن سياق الآية قد يدل على معنى، فيكون المراد به هذا المعنى.

وإما إثبات الصفة فيستنبت منها آيات أخرى.

ويخطئ بعض الناس في هذا الباب كثيراً وربما لم يفرقوا بين لازم الصفة والصفة، فإنه قد يقع لهم كلام لأهل العلم في تفسير كل صفة بلازمها، فيظن أن هذا العالم يقول بالتأويل، وهو إنما هو فسر الآية بحسب محلها، فتارة ربما أخطؤوا على العالم الذي ذكر كلاماً في آية فاتهموه بأنه خرج عن طريقة السلف وظنوا أن الآية من آيات الصفات، كما يتوهم بعضهم وذكره بعض الشراح من أهل العصر أن قول الله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيْدٍ﴾ [الذريات: ٤٧] بأن هذه الآية فيها إثبات صفة اليد وهذه الآية كما قال الشيخ محمد الأمين رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في تفسيره (ليست دالة على صفة اليد ولا هي من آيات الصفات)، وسبقه إلى هذا المعنى شيخ الاسلام ابن تيمية، وإنما معنى ﴿بِأَيْدٍ﴾ يعني: بقوة، وليس (الأيد) جمع (يد) فإن جمع (أيد) هو (أيدي).

وهذا آخر التقرير على كتاب «الرد على الجهمية» للحافظ ابن منده رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى رحمة واسعة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده محمد وآله وصحبه أجمعين.